الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبيﷺ:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرو رضي الله عنهما ـ في صِفَةِ الوُضُوءِ ـ قَالَ: ثمَّ مَسَحَ صلّى الله عليه وسلّم بِرأْسِهِ، وَأَدْخَلَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَتَيْنِ في أُذُنَيْهِ، وَمَسَحَ بِإِبْهَامَيْهِ ظَاهِرَ أُذُنَيْهِ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، والنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَه ابْنُ خُزَيْمَةَ:

.....

في شرح ألفاظه:

قوله: (وأدخل إصبعيه) مثنى إصْبَع، والمراد الأنملة ــ بتثليث حركة الهمزة والميم ــ وهي رأس الإصبع، وهذا من باب المجاز المرسل، وعلاقته الكلية أي: إطلاق الكل وإرادة الجزء، كقوله تعالى: {{يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ}} [البقرة: 19] .

قوله: (السباحتين) تثنية سباحة، وهي الإصبع التي بين الإبهام والوسطى، سميت بذلك لأنه يشار بها عند ذكر الله تعالى وتسبيحه.

قوله: (بإبهاميه) مثنى إبهام، والإبهام هي الإصبع الغليظة الخامسة من أصابع اليد والرجل.

المعنى الإجمالي :

الماء الذي تمسح به الأذن هل هو ماء مسح الرأس، أم يأخذ ماءً جديداً؟ ويهمنا الآن في الكيفية، حيث قال: (أدخل أصبعيه السباحتين)، وهما الأصبعان اللتان تليان الإبهام، وتسمى الواحدة منهما: السباحة والسبابة، والتي تليها تسمى الوسطى، وبعدها الخنصر والبنصر.

وهنا لم يدخل السباحة كلها، وإنما طرف الأنملة منها، فهنا لم يقل: أدخل طرف السباحة. فالأذن ثلاثة أقسام: القسم الخارجي، والأوسط، والطبلة.

ويقولون: كل عضو نافذ إلى الجسم له صمام، فالفم له الشفتان، والعينان لهما الرموش تحميهما من التراب والأذى، والشفتان يغلق بهما الفم فلا يدخل إليه شيء من الأوساخ، أما الأذن فإنها مفتوحة، فعندما ينام وهي مفتوحة فالذباب يمشي، والحشرات تمشي، فما هو الذي يمنع هذه الموذيات من الدخول إلى الأذن؟!

فإن الله جعل الأذن تفرز مادة شديدة المرارة لا تقوى حشرة أن تقرب منها، فأحيانا هذه المادة قد تزيد، وقد يزل منها بعض الشيء، أو لأن الأذن جوفية يأتي الغبار فيعلق في هذا التجويف، فكلما توضأ ومسح لا تبقى رواسب تعمل عفونة أو مرضا، أو أي شيء آخر يؤذي الأذن، ولا شك أنها تنظف دائماً، فلذلك أقل الناس الذين يصابون بأمراض الأذن هم المسلمون.

وسيأتي نص بأنه أدار إبهامه خلف الأذن، وإذا كنا قد علمنا أن تنظيف السبابة للأذن يكون من الأوساخ، فما هي العلة في مسح خلف الأذن؟

إن صلة الأذن بالرأس تجعلها أشد إفرازاً للعرق، وأشد حساسية، فلو جلست بعرقها وبالمادة الدهنية التي تفرزها ربما التهب الجلد وتآكل وانفصلت الأذن عن الرأس، فكلما توضأ ومسح بالسباحة المادة الدهنية، وجعل الإبهام تمر على الأذن الخارجي بقيت سليمة معافاة، ونحن لا نعلل للسنة، ولكن نقول: هذا من فضل الله علينا، ومن حكمة التشريع في مسحها.

الفوائد :

1-أن فيه بياناً " لصفة مسح الأذنين " فابن حجر رحمه الله لما ذكر مسح الرأس أردف بذكر هذا الحديث ليبين أن الأذنين تمسحان أيضا مع الرأس ، وأورد هذا الحديث في بيان صفة مسح الأذنين ، وهو إدخال السباحتين في صماخي الأذنين ، فيمسح غضاريف أذنيه الباطنة بالسباحتين ، وأما ظاهر أذنيه مما يلي الرأس فإنها تمسح بالإبهامين .

2- أن السبَّاحة سميت بهذا الاسم لأنه يسبح بها .

وتسمى بالسبابة : لأنهم كانوا فيما مضى يشيرون إليها إذا أرادوا السبَّ والشتم

3- أنه قد يطلق الكل ويراد منه الجزء " فأطلق الأصابع والمقصود منها الأنامل ، لأن الأصابع لا تدخل في الأذنين ، إنما الذي يدخل الأنملة ، وهي جزء من الأصبع ، كما قال عز وجل :{ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم }البقرة19يعني الأنامل .

4- أن هذا الحديث لم يتعرض فيه لمسح الأذنين ، أهو بالماء الذي مسح به الرأس أم بماء آخر ؟

ظاهر هذا الحديث يدل على أنه مسح الأذنين بنفس الماء الذي مسح به الرأس.

5- أن " مسح الأذنين بالماء تطهير لها حسيا ومعنويا " .

أما الحسي : فهو مكان لمجمع الأوساخ .

وأما المعنوي : فإن السمع طريق إلى الوقوع فيما حرَّم الله عز وجل ، فكان من المناسب أن يمسح بهذا الماء حتى تخرج ذنوب هذا السمع .

6-الحديث دليل على مسح الأذنين في الوضوء وأنهما لا يغسلان؛ لأنهما تابعان للرأس، وهذا مذهب الجمهور من السلف والخلف،

www.alukah.net الألوكة

لقوله تعالى: {{وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ}} والأذنان من الرأس، ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً: «الأذنان من الرأس»

7- الحديث دليل على صفة مسح الأذنين، وهو أن يدخل إصبعيه السباحتين في صماخي أذنيه لمسح باطنهما، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، وهي الغضاريف الخارجية، ولو مسحهما بغير السباحة جاز؛ لأن المقصود استيعاب المحل بالمسح، لكن العمل بالسنة أفضل، ليحصل له أجر الاقتداء بالنبي صلّى الله عليه وسلّم، قال الموفّق ابن قدامة: (ولا يجب مسح ما استتر بالغضاريف؛ لأن الرأس الذي هو الأصل لا يجب مسح ما استتر منه بالشعر، والأذن أولى)

8- الحكمة من تخصيص الأذن بالمسح لتطهيرها ظاهراً وباطناً، لتخرج الذنوب التي كسبتها الأذن بالاستماع إلى ما لا يجوز، كما تخرج من سائر أعضاء الوضوء.

9- أن " هذه الصفة المذكورة في مسح الأذنين سنة ولذا لو مسح الأذنين بأي طريقة كانت فقد حصل المقصود

10-.أنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ لأذنيه ماءً جديداً، فلا يأخذ الإنسان لأذنيه ماءً جديداً إلا إذا احتاج إلى ذلك، كما إذا زال البلل الموجود في أصابعه فاحتاج إلى أن يبلهما لمسح أذنيه، أما الأصل فهو أن يمسحهما بما فضل من ماء رأسه

11- القول هو الراجح بل هو الصحيح: أن الأذنين مع الرأس

12-اختيرت السباحة لأنها هي التي يشار بها عادة وبعمل بها عادة فلذلك خصت من بين سائر الأصابع .

13-الغضارين فلا يجب مسحهما وإنما المسح خاص بالصماغ وظهور الأذنين فقط .

14-فيه دليل على مشروعية مسح الأذنين والصحيح أن مسحهما واجبان

15-انه لا يشرع تكرار مسح الأذنين لان الحديث ليس فيه تكرار وإنما يمسح مرة واحدة

16-أن مسح الأذنين منصوص عليه في الآية الكريمة (وامسحوا برءوسكم)ذلك أن الأذنين داخلتان في مسمى الرأس

18- لو أن الإنسان اقتصر على غسل وجهه مرة وعلى المضمضة مرة وغسل اليدين إلى المرفقين مرة ومسح الرأس والأذنين وغسل الرجلين مرة لكفى لأن هذا هو الذي ذكره الله في القرآن وأعلم أنه يكره للإنسان أن يزيد على ثلاثة بل بعض العلماء يقول إنه حرام لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا وقال من زاد على ذلك فقد أساء وتعدى وظلم وكذلك يكره أن يغسل رأسه بدلا عن مسحه لو قال قائل متنطع بدل من المسح الغسل أفضل وأنظف قلنا هذا بدعة وأنت للإثم أقرب منك إلى السلامة حتى أن بعض العلماء يقول من غسل رأسه بدلا من مسحه لم يجزئه لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد

19- قوله: (أدخل أصبعيه السباحتين في أذنيه) بعض علماء البلاغة يقولون: هنا المجاز اللغوي علاقته الكلية، فذكر الكل وأراد الجزء

20- باب السمع مفتوح بلا غطاء يصل إليه الصوت من بعيد، ويأتيه من جميع الجهات الأربع فيسمع ويستيقظ، ونحن نجد أجهزة (الرادار) يصنع لها مظلة حتى تصطاد الصوت.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عنوان الحديث:

بيان صفة مسح الأذنين

فوائد من أحاديث النبي

صلى الله عليه وسلم

أخي الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .
تهدى ولا تباع الإصدار رقم (29)

أعدّها أبو احمد العراقي

www.alukah.net الألوكة